جودت فخرالدين

قراءات على طريق الشام

١

كانت بيروت تخضب بالعطر ضفائرها ثم تنام .
تنشرها فوق طريق الشام .
كانت بيروت نثارا يتحلق حول طريق الشام
ثم اتى شجر لا يعرف ميعادا للشوق
هذا شجر كالنصل اتى من جهة الشياح
ليسكب ظلا يبلغ حجم العشق .
. . . واهتز طريق الشام ، تلوى
فارتعش الجسد العاشق
لكن الشجر المتدافع لا يعرف ميعادا للشوق

٢

يمتد طريق الشام طويلا
يمتد عميقا كالجرح
ويشهد اعراس اللحظة
يسقط في حلم يتناسل كالزمنِ
يرسم خارطة للدمع وخارطة للوطنِ
لا شيء هنا يستوقف احلام المدن الولهى
اذ تسقط عاشقة في فرح يتلألأ خفاقا
كدم مثوثب
كدم يتغلغل في الارض كجذرٍ متشعب.
لا شيء هنا يستوقف افراح المدن الولهى .
تتزين لاستقبال العشاة حفاة او قتلى .
يصلون تباعا
لا شيء يحول هنا دون وصول العشاق
فهم يأتون حفاة او قتلى لكن يصلون .
حين يجيء الفقراء وينتشرون على مقربةٍ للموت
ويحترقون على مقربة للخبز
وبين اهازيج الطلقات العذبة يرتحلون .
حين يضيء دم الفقراء
ويشمخ منتصبا كالرمح على طول الخط الممتد عميقا .
بين الشياح وعين الرمانة
يهتز طريق الشام ويندى
ويراوده العشب فيسقط في حلم يتناسل كالزمنِ
يدخل في خارطة للوطنِ .

٣

يمتد طريق الشام طويلا في الوطن العربي
ويرسم خارطة للاعداء
يترك آثارا كالنفط على الصحراء .
تتحلق حول طريق الشام الممتد طويلا في الوطن العربي
قبائل لا تاريخ لها
هذا زمن نحن نؤرخه
نقرأ فيه تضاريس الوطن العربي
نجدد ايام الهجرة
هذا زمن نحن نؤرخه
نصنعه نحن الفقراء ونكتبه
بدم يشمخ منتصبا كالرمح
على طول الخط الممتد عميقا بين الشياح وعين الرمانة
يترك آثاراً فوق طريق الشام
يترك آثارا كالفجر القادم
تحضنها بيروت قبيل النوم وتسقط في الأحلام .

بيروت ـ تموز ١٩٧٦